

مهارات الاتصال في أساليب التعليم المكثف للغات - مظاهرها وأهدافها لدى الكبار -

د/ محمد حاج هني

د/ جميلة روقاب

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف(الجزائر)

الملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى التعرف على مهارات الاتصال في أساليب التعليم المكثف للغات، ولاسيما في مجال تعليم الكبار ودوافع تعلمهم كما سنكتشف أصناف هؤلاء وكيفية التعامل معهم، من خلال تحديد بعض الطرائق التواصلية لتحقيق الكفاءات والمهارات التعليمية، دون إغفال كيفية تحدي أهم الصعوبات التي تعترض مدرسي ومتعلمي اللغات الأجنبية، وسبل الحد منها من خلال عرض لبعض المقترحات والحلول الكفيلة لضمان نجاح العملية التعليمية التعلمية.

الكلمات المفتاحية: الاتصال - الكفاءات اللغوية - صعوبات التعلم - تعليم الكبار - اللغات الأجنبية.

Résumé :

Nous cherchons à travers cet article afin d'identifier les compétences de communication dans les méthodes d'enseignement linguistique intensive, en particulier dans le domaine de l'éducation des adultes et l'apprentissage de motivation que nous allons découvrir ces éléments et comment les gérer en définissant certaines modalités de communicationnelles pour atteindre les compétences pédagogiques et les compétences, sans oublier de savoir comment contester les difficultés plus importantes dans les moyens de les réduire en offrant des solutions et des propositions pour assurer le succès du processus d'apprentissage et enseignants et apprenants de langue étrangère.

Mots-clés : communication - compétences linguistiques - difficultés d'apprentissage - éducation des adultes - langues étrangères.

مقدمة:

إنّ التعليم جانب حيوي ومتغيّر يتطوّر مع تطوّر الحياة، ومع تجدد حاجات المجتمع ومشكلاته، والعالم يعيش وسط بركان متفجّر من المعلومات التي تتطوّر وتتبدل بمعدّل سريع جدّاً، وهنا يتحتّم على المعلّم بأن يعمل على إيجاد بيئة ملائمة للتعلم فمهمته الأساسية هي التخطيط والإشراف على المواقف التعليمية التي توفر للمتعلّم مصادر متعدّدة للمعرفة حيث يحدّد الأهداف ويشخص

حاجات المعلّم، ويهندس للتّشاطات التعليمية، كما عليه أن يقوم بالتّدرّيس بكلّ مهارة، ويقوم نواتج التعليم.

ولما كان التعليم المكثّف للغات الأجنبية لدى الكبار من الأولويات، وأحد مفاتيح النّجاح لضمان المستقبل بكلّ ثقة كان الإقبال عليه في الآونة الأخيرة بشكل كبير وملحوظ، والمؤكّد أنّ التعليم المكثّف للغات من شأنه تدريب الكبار وتطوير مستواهم، فعادة ما تكون له علاقة بتطوير القوى العاملة أو التطوير المهني في أيّ مجتمع من المجتمعات، وبالتالي نطرح الإشكالية: فيم يختلف تعليم الكبار عن التعليم النظامي للصغار، وما أهمّ مظاهره وأهدافه؟

مفهوم تعليم الكبار: يقصد بتعليم الكبار (Education des adultes) تعليم من ليسوا في سنّ النظام العادي، ومن ثمّ فهو يتمّ خارج المدارس، وتراعى فيه ظروفهم وعقليّاتهم وقدراتهم الخاصّة، ويتمّ بصورة منظمة ومقصودة، وفي فترة زمنية مرسومة، وتتولّاه هيئة أو جماعة تشرف عليه وتعهد به لرائد أو مدرّس أو موظّف يتولّى عملية الاتصال بين الدارس والهيئة المشرفة على التعليم¹.

ويرى رينالد لجيندر (Renald Legendre) في قاموسه (Dictionnaire actuel de l'éducation) أنّ مفهوم تعليم الكبار استبدل بمفهوم التكوين المستمر، كما قررت ذلك اللجنة الخاصة بتحديد مصطلحات التربية في كندا. يطلق على تعليم الكبار لفظة (Andragogie) ويرى ليون (Léon) أنّه ليس هناك سوى بيداغوجية واحدة تتبع في التعليم بشكل عامّ، والذي يختلف هو طريقة تدريس الكبار، لذلك فلا معنى في نظره للحديث عن علم خاصّ بطرق تعليم الكبار أو (Andragogie)².

اتفق الكثير من المختصين على المفهوم الشامل لتدريس الكبار، الذي يغطي "كلّ الامتداد العمري ابتداء بالأطفال الذين أتهم فرصة الالتحاق بالتعليم النظامي، مروراً بالشباب الموجود خارج المدارس وصولاً إلى المسنين"³، وتعليم الكبار كمشروع هادف مصمّم لتحقيق إنسانية الإنسان، وتنمية الموارد البشرية يتوافق مع التعليم النظامي، يعمل على تحقيق احتياجات ورغبات الدارسين الكبار على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويسعى إلى إدماج هذه الفئة في المجتمع ومساعدتها على تحطّي العقبات، والصعوبات التي قد تواجهها في الحياة الاجتماعية والعلمية، كما أنّ تعليم الكبار يهدف بدوره إلى تغطية نواحي القصور التي تولدت نتيجة التعليم النظامي إن وجدت⁴.

نستنتج من خلال هذه التعاريف المختلفة لتعليم الكبار بعض الخصائص التي تميزه عن غيره دون سواه، وهي كونه يمثل نوعاً من أنواع التعليم الذي ينضمّ فيه المتعلمون الكبار طوعاً وبمحض إرادتهم، ناهيك عن استقطابه الشباب والكهول النساء منهم والرجال فهو لا يقتصر على سن محددة للتعليم، ولا إلى وقت معيّن، يعني أنّه تعليم يشمل التعليم غير النظامي والتعليم المستمر وكافة أشكال التعليم غير الرسمي والعفوي المتاحة في مجتمع يتعلّم ويتسم بتعدد اللغات والثقافات.

2- معايير تحديد مفهوم المتعلم الكبير: الكبير هو ذلك الشخص الذي يدخل مرحلة معينة من حياته، فيتحمل فيها كافة أنواع المسؤوليات سواء أكانت مسؤوليات اتجاه نفسه، أو تجاه الآخرين، وقد يصاحب ذلك القيام بدور إنتاجي في المجتمع. إنّ الشخص الذي يملأ مستوى تعليمي و ثقافي يؤهله إلى وظيفة⁵.

ولتحديد مفهوم المتعلم الكبير استندنا في المسألة إلى ثلاثة معايير أساسية ممثلة في: معيار السن، ومعيار النضج النفسي، ومعيار الدور الاقتصادي والاجتماعي⁶.

أ- معيار السن: يرجع العديد من الباحثين في تحديد مفهوم المتعلم الكبير إلى العمر البيولوجي، أو السنّ القانوني التي يمتلك فيها الشخص بطاقة التعريف الوطنية، وكذا الوثائق الرسمية؛ لكن رغم أهمية هذا المعيار ووجهته إلاّ أنّه لا يعبر عن قدرة الشخص على القيام بمهام الكبار.

ب- معيار النضج النفسي: يتمثل هذا المعيار في مدى نضج المتعلّم نفسياً، ومدى قابليته السيكولوجية إلى اكتساب معارف جديدة، واستغلال تلك المكتسبات لصالحه.

ج- معيار الدور الاجتماعي والاقتصادي: ويقصد به مجموع المسؤوليات التي يتحملها المتعلّم الكبير في أيّ مرحلة من مراحل حياته، بحيث يكون لها تأثير في حياته الاجتماعية، والاقتصادية ومنها تحمله مسؤوليات متعددة، كزوج، أو كولي أمر نفسه أو غيره.

3- مهارات الاتصال ومظاهرها: إذا نظرنا إلى الموقف التعليمي المكثف للكبار ألفيناه يقوم على أساس الاتصال اللغوي بالدرجة الأولى، وهذا الاتصال يتمّ وفق ثلاث حالات، تبنى الحالة الأولى على توجيه المعلم الحديث للمتعلّمين وفي الحالة الثانية يقوم المتعلمون بتوجيه الحديث للمعلم، ويتبادل الطرفان الحديث في الحالة الثالثة، وبذلك نكون قد استوفينا عناصر المناقشة؛ والتي يقصد بها إشراك المدرس المتعلمين في فهم وتحليل وتفسير وتقويم موضوع أو فكرة أو عمل أو مشكلة

7، ومن مزايا هذه الطريقة البيداغوجية في التعلم والتعليم أنّها تساعد على اكتساب مهارات الاتصال وبخاصة الاستماع والكلام وإدارة الحوار.

يرى أهل الاصطلاح أنّ قدرة المعلم على اكتشاف شخصيات المتعلمين - مهما كانت أعمارهم وأجناسهم - هو مفتاح القدرة على التمكن في زمام الاتصال والتواصل معهم، وبشكل سريع وفعال.

وقد صنّف الباحثون المتعلمين الكبار إلى ثلاثة أصناف، نذكرهم على التوالي⁸:

أ- المتعلمون الكبار البصريون: وهم أكثر انتباها لما يروونه أثناء الدرس

ب- المتعلمون الكبار السمعويون: يركزون أكثر على ما يسمعون أثناء التعلّم.

ج- المتعلمون الكبار الحسيّون: وهم الذين يلتفتون أكثر إلى ما يشعرون به، ويحتكمون إلى المشاعر والعواطف.

4- طرائق التواصل مع هذه الأصناف: ينبغي على المعلم في تعامله مع المتعلمين البصريين أن يصور لهم، ويجعلهم يرون ما يتكلّم عنه، وأن يتلاءم مع طاقتهم، أمّا السمعويّون الكبار يمتازون بدورهم عن البصريين بقدرتهم الفائقة على الاستماع للمدرس دون المقاطعة؛ لأنهم بذلك يجمعون أكبر قدر من المعلومات فهنا يجب على المعلم البارع والماهر ان يحدثهم ببطء، وأن يوضح كلامه ويغيّر نبرة صوته بين الفينة والأخرى، حتّى يتسنى للمعلم القيام بشرح الوضع بالتفصيل، ليفتح أمامهم المجال للمناقشة وطرح الأسئلة الصريحة والمباشرة.

وفيما يخصّ الصنف الثالث وهم الحسيّون وكيفية التعامل معهم تختلف نوعا ما عن البصريين والسمعويين، فعند التواصل معهم على المدرس أن يحرص على جعلهم يشعرون بما يقولونه. فمهارات الاتصال تجعل المعلم أكثر إدراكا لمدى انتباه الدارسين، وهو بذلك يكون قد وقر مجموعة من العناصر المساعدة في العملية التعليمية التعلمية؛ كتحضير الأسئلة بعناية فائقة، مع طرحها على المتعلمين دون تحديد الجيب، كما يستحسن البدء بعرض يثير فضول الدارسين، وإعطاءهم الفرص الكافية للتفكير بعد طرح الأسئلة، وعلى المعلم أيضا أن يسهر على مشاركة الجميع في المناقشة⁹.

5- مهارة السماع: مهارة السماع أو الاستماع من أصعب ما يتعلّمه الكبار؛ لأنّ الأمر يتطلب منهم في الوقت نفسه إتقان مهارتي القراءة والتعبير (الكلام)، ومع كثرة التدريبات التي يمرّ بها المعلمون والمتعلمون في تعليمهم المكتّف للغات، يساعدهم ذلك على تنمية مهارات الاستماع

على غرار؛ تنافسهم في الإحاطة بالموضوع المسموع، ونقده، وتحليله، مع إبداء الرأي الشخصي لكلّ متعلّم فيه، وهذا ما يحثّهم على الإنصات أكثر فأكثر، ويعزّز فيهم روح المناقشة في الطرح. كما في وسع التقنيات الحديثة إثارة المستمعين وجذب انتباههم عن طريق استخدام الصور المرئية والكاشفات الضوئية في عمليات التعليم، فتشوّقهم إلى المادة المسموعة فيميزن بين أصوات الحروف وأصوات الكلمات ليتمكنوا من فهمها والجمل المسموعة أيضا، وبذلك يتحقق فهم المسموع بشكل أسهل وأبسط، وهذا كلّ من شأنه أن يعلمهم عادات الاستماع وآدابه، ومحادثهم لما يسمعون، و من أجل تنمية قدراتهم على التذكر والاستيعاب وديمومة الانتباه والتركيز لديهم¹⁰.

لذلك ينبغي أن يكون تمكين المتعلمين الكبار من مهارة الاستماع من بين أهداف التعليم المكثّف للغات في مراحلها الدراسية المختلفة فالكبير - في جميع مراحل التعليم التي قد مرّ بها- لا يمكنه الاستغناء عن الاستماع ومهاراته التي لا تعدّ ولا تحصى.

6- مهارة القراءة: هي مهارة تشترك فيها العين والذهن واللسان، لذا فإنّها عملية آليّة لا تقلّ شأنًا عن غيرها من مهارات الاتصال بشكل عام؛ لأنّ القراءة ما هي إلاّ تنمية للملكة اللسانية والتذوق الأدبي لدى المتعلمين وزيادة ثقافتهم، وهي عملية تبدأ بالإدراك البصري وتنتهي باستيعاب المقروء باستخلاص نتائجه ومعانيه المسكوت عنه، وبالتالي فهم المادة القرائية فهمًا جيّدًا.

ومن مزاياها إجادة فنّ الإلقاء للقارئ الكبير يجب أن يكون ماهرًا في سرعة القراءة جامعا بين متطلبات التعبير عن المعنى والسرعة في الأداء متفاعلا بذلك تفاعلا إيجابيًا مع المقروء؛ أي كأن يقرأ المتعلّم بصوت موثم لطبيعة السامعين، منوعًا في نبراته ونغماته الصوتية، ملتزمًا في الآن ذاته بالقواعد النحوية والصرفية... مسترسلا سليم المنطق؛ أي طليق اللسان، ومراعيا علامات الوقف والترقيم أثناء عملية القراءة؛ لأنّ القراءة السليمة تعدّ أنموذجا رئيسيًا للتدريب على النطق الصحيح، ومحكاة نطق المعلم¹¹.

وعلى ضوء ما سلف ذكره، يجوز القول عن مهارة القراءة أنّها تتعدّى اكتشاف عيوب النطق لدى الناطقة الكبار، وبالتالي العمل على معالجتها وتلافيها في المستقبل القريب من قبل المتعلّم، ثمّ الحرص في القيام بتدريبهم على فنّ الإلقاء الذي يؤثّر بدوره في السامعين من خلال جودته -

طبعاً- في التعبير الصوتي، وبعدها إلى معالجة ما يعرف بالتردد أو الخجل وعدم الثقة بالنفس عند مواجهتنا للآخرين أثناء عملية الاتصال مع تنمية القدرة على تذوق المقروء.

7- مهارة القراءة الاستماعية: هي الجمع بين الحسنيين القراءة والاستماع معاً، إنّها عملية ذهنية يتمّ عبرها التعرف على المقروء من خلال الاستماع، وفيها يتفرّغ الذهن للفهم والاستيعاب فتشترك الأذن والدماع، إذ تقوم الأذن بتحسس المسموع ونقله إلى الدماغ ليقوم بترجمته وتحليله وفهم مدلوله¹²، وهو ما يحصل تماماً في المحاضرات والندوات والملتقيات العلمية، وما يطرح فيها من مواضيع وأفكار تستدعي منّا استخدام مهارة القراءة الاستماعية.

8- مهارة التعبير (الحوار): تؤدي أساليب التعليم المكثّف للغات دوراً كبيراً لأنّها تثير مهارة الحوار والتكلم، فتجعل المتعلم أكثر تشويقاً وإقبالاً على اللغة الأجنبية المتعلمة، فتثبت المعلومات وتخفف بذلك من أثر النسيان، وتقدّم أساساً مادياً للإدراك الحسيّ لدى المتعلم الكبير، وبالتالي تخفّف عنه من الألفاظ والعبارات والجمل التي لم يكن المتعلم سابقاً يفهم لها معنى، إلى جانب ذلك نجد هذه المهارة تساعده على جعل خبراته أكثر فاعلية عندما نراه ينظم المادة اللغوية المتعلّمة، مما يسمح له باستخدامها كأدوات إجرائية في أساليب الحوار العادية اليومية أو سائر الخطابات اللغوية وغيرها.

9- أهداف تعليمها وتعلمها: مهما تطورت مسالك الحياة البشرية فستظلّ اللغات على مرور الأيام والزمان همزة وصل بين الأفراد، والجماعات تعبرّ بصدق، ودقة، ووضوح عن نبل مشاعرهم لتلبية رغباتهم، وإثراء علاقاتهم الاجتماعية؛ ذلك لأنّ أبعاد اللغة المنطوقة والمكتوبة تبقى دوماً بالغة التأثير، تقيم الدنيا وتقعدها، لهذا قال سيّد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام: "من تعلّم لغة قوم أمن شرّهم"¹³، اللغة هي مفتاح التعليم، ولم يعد اكتسابها وتعلمها من أجل معرفتها فقط، بل بغرض التحكم فيها بغية التعبير والتواصل بين الأشخاص على اختلاف أجناسهم وأعمارهم وذلك في جميع مناحي الحياة، لذا نخصي أهمّ الأهداف من تعليمها وتعلمها:

أ- الاتصال: وفي ذلك تزويد المتعلم القدرة على التواصل اللغوي السليم والواضح مشافهة أو كتابة، ولفظاً ومعنى من خلال تطوير مهارات الكلام والاستماع والقراءة والكلام.

ب- التكامل: ويتمظهر في الترابط الوثيق بين اللغة والأنشطة والعلوم الأخرى، بغية إحداث نوع من التوازن في مهارات التواصل اللغوي لوجود علاقة متينة بين الكفاءة والأداء؛ أو بالأحرى بين

الكفاءة في الاستماع والكفاءة في تعلم القراءة، وهذا ما يخلق نوعاً من التكامل المعرفي بين اللغة وسائر المواد والعلوم الأخرى، لتصبح اللغة وسيلة فعالة في التحصيل العلمي والتحكم فيه.

ج- الوظيفة: تتجلى في تمكين المتعلمين الكبار من التكيف مع مختلف المواقف الاجتماعية والمهنية والحياتية، وتزويدهم بالوسائل المساعدة على تحقيق ذلك، وامتلاكهم ناصية في اللغة وفنونها من خلال استخداماتهم الفعالة للكلمات والتراكيب والأساليب والتحكم في قواعد اللغة بشكل لافت للنتبه.

وعطفاً على ما سبق، يمكن القول إنّها تكسب من تعلمها وعلمها قدرة لغوية تعينه على تفهم وتقييم الأحداث اللغوية التي يتعرض لها، وتمكنه من إنتاج خطاب لغوي يتصف بالدقة والطلاقة والجودة، وهي أداة للفكر والتحصيل العلمي واكتساب مهارات التحدث والتحرير، كما أنّها تساعده على ارتياد المكتبات، وتخلق نوعاً من الألفة بينه وبين المعاجم والمجلات والصحائف... وغيرها.

10- أهداف تعلّم اللغات الأجنبية: متى حددت الأهداف أصبح من السهل التحكم في تعليم الكبار، وهي محصورة في النقاط الآتية:

- ممارسة تقنيات التواصل (التعبير) بنوعه الشفاهي والكتابي
- تنوع وإثراء لغة المتعلم بزيادة لغوي من الألفاظ والتراكيب والمصطلحات والأساليب للنسج على منوالها مستقبلاً.
- بناء الفهم.
- استثمار مضامين النصوص في تثبيت المكتسبات اللغوية.
- التحكم من الحوار والمناقشة وإبداء الرأي.
- التحسين تدريجياً في القراءة ومحاربة التهجي.
- يترجم الرموز المكتوبة إلى ألفاظ ومفردات.
- يركب جملاً وعبارات انطلقاً من هذه الألفاظ.
- يحسن إخراج الحروف والأصوات اللغوية من مخارجها الصحيحة.
- يحافظ على سلامة بنية الكلمات لحظة النطق بها¹⁴، وبالتالي تنمية مهارة الاتصال لدى المتعلمين الكبار بدرجة تمكنهم من المشاركة الإيجابية في أنشطة المجتمع، تساعد على تنمية وعيهم المهني والحضاري.

دوافع التعلم عند الكبار: تختلف دوافع الكبار الراغبين في التحصيل العلمي في التحاقهم بمقاعد الدراسة لمختلف الفصول والأطوار والمستويات وكذا التخصصات، حسب حاجاتهم الأساسية، ومن أجل المضيّ قدماً في سبيل استكمال أوجه النقص التي يشعرون بها، وفي الوسع تلخيص تلك الدوافع وفق ما يلي:

- التعلم من أحسن تحسين أدائه في وظيفته، بغية الترقية أو الزيادة في المرتب.
- من أجل التدريب من جديد لشغل وظيفة جديدة، وهذا ما يعرف بالتخصص.
- الرغبة في دراسة أيّ علم من العوم أو لغة من اللغات لأسباب شخصية تتعلق به.
- التغيرات الناجمة عن تبدل العلاقات الإنسانية أين تصبح الحاجة ملحة إلى التعليم للتكيف مع الأوضاع المجتمعية المتطورة والجديدة.

وعطفاً على ما سبق، يشترط في عملية التعلم وجود الحافز أو الدافع من خلاله يستطيع المتعلم الكبير أن ينجح في تحقيق أهدافه، وتشير الدراسات الحديثة إلى أنّ الأطفال كدارسين يتأثرون بدوافع خارجية مضبوطة ببرامج ومراحل معيّنة، وتتمّ عملية تكوينهم بصورة متدرجة متواصلة أمّا الكبار كدارسين، فقد اتضح أنّهم جمهور غير ضابط، ولديهم دوافع كامنة، وعملية معالجة المعلومات لديهم تتمّ من خلال التعلّم العرضي¹⁵.

ولكي نبين دوافع المتعلمين الكبار لا بدّ أن نشير أولاً إلى قدراتهم العقلية على التعلّم، ومدى قابلية اكتسابهم مهارات وكفاءات فردية جديدة ومتجدّدة؛ فقد أثبتت الدراسات أنّه لا يوجد حدود أمام قدراتهم العقلية والمعرفية والنفسية على التعلّم، سوى أنّه لا بدّ من توفر جوّ مناسب يسمح لهم باكتساب معلومات ومهارات لغوية متطورة، وخبرات معرفية ووجدانية تمكنهم من أداء ما يطلب منهم سواء على الصعيدين العلمي أو العملي.

سلوك وذكاء المتعلم الكبير: يصعب على المتعلمين الكبار التخلي عن بعض العادات والقيم الاجتماعية القديمة التي اعتادوا عليها منذ الصغر؛ لذا فمحاولة تبديلها بأساليب وطرق جديدة يعدّ ضرباً من الخيال، وعليه ينبغي مراعاة ظروف المتعلمين الكبار والاهتمام بالقيم السائدة والسعي الحثيث لتبديلها بأسلوب متدرّج.

ويتحلّى سلوك المتعلمين الكبار المتباين في اختيارهم المشكلات التي يستحيون لها؛ إذ تعدّ المشكلات من الأمور الأساسية في عملية تعليم الكبار، بخاصة بعد شعورهم بالعزلة عن محيط

أصدقائهم والابتعاد عنهم ظرفياً وهم الذين طالما كانوا يلزمونهم قبل التحاقهم بصفوف تعليم الكبار¹⁶.

أمّا إذا رمنا الحديث عن ذكاء المتعلمين الكبار فيجوز القول عنهم بأنهم أشخاص مزودون بالخبرات المعرفية والذهنية والوجدانية، وبالتالي فهم على استعداد للبدء في أداء ما يطلب منهم من أعمال دون حاجة إلى لجوء المعلم إلى الأساليب التي تستخدم مع المتعلمين الصغار، فالكبار قد بلغوا مستويات متقدمة في النمو والنضج العقلي كلّ حسب قدراته؛ لأنّ الذكاء والقدرات العقلية يستمران في النمو إلى سنّ البلوغ، قبل أن يستقرّ عند مستوى معيّن، فيصل الذكاء ذروته في سنّ الستين ثمّ يبدأ في التناقص تدريجياً، وبالمقابل تتناقص الذاكرة لديهم وتضعف¹⁷.

أ- الخصائص الانفعالية: يتفاعل وجدانيا المتعلمون الكبار لدرجة العناية بلغة التعليم؛ لأنهم يشعرون بقيمة الجهود المبذولة من الطرفين- المعلم والمتعلم في العمل على إكسابهم كفاءة نحوية، وتنمية كفاءتهم الدلالية والمعجمية عبر المسارات المتتابعة للنهج التعليمي¹⁸.

ب- الخصائص العقلية: تلك التي في وسعها أن تفسح المجال للمتعلّمين الكبار كي يعبروا، ويحلّلوا ويقارنوا ليتوصلوا بأنفسهم من خلال تفكيرهم إلى اكتشاف الحقائق خلال التعلّم، والتأقلم معها، وحلّها باعتبارها مشكلات خاصّة بهم، وليست مفروضة من قبل البرنامج أو المعلم.

- اللغات الأجنبية وطرائق تلقينها المكثفة للكبار:

يتنقل المتعلمون الكبار من مستوى لآخر وفي جعبتهم أهدافا وكفاءات أولية حققوها باحتيازهم لامتحانات إثبات المستوى الأول، إذ تتوزع الوحدات على مراحل ثلاث، بدءاً بالمرحلة التمهيديّة فمرحلة التعلّم الأساسية، ثمّ تأتي مرحلة التعلّم الفعلية.

1- المرحلة التمهيديّة: تتكون من ثلاثة أسابيع بمعدل 17 حصة مقسمة على ست حصص في كل من الأسبوع الأول والثاني، وخمس حصص للأسبوع الثالث، و بحجم ساعي يقدر بساعة واحدة لكلّ حصة خلال هذه المرحلة التمهيديّة على أن يتمّ تقييم المتعلم في النهاية.

2- مرحلة التعلّم الأساسية: وهي المرحلة النهائية التي يتحدد من خلالها المستوى الفردي للمتكوّن، بعد اجتيازه لمجموعة من الامتحانات الشفوية والكتابية.

أمّا فيما يخصّ مدّة التكوّن والحجم الساعي المبرمج؛ فيرى رؤساء أقسام معاهد التعليم المكثف للغات أنّها تتوزّع على الشكل التالي:
- تكوّن مكثف لمدة 16 ساعة في الأسبوع.

- تكوين نصف مكثف ثمان ساعات في الأسبوع
- تكوين ممتد ويخصص له أربع ساعات أسبوعيًا.
وتأسيسا على ما سبق ذكره، فإنه يتم توجيه المتعلمين الكبار إلى مستواهم في اللغة
عن طريق التقييم الذاتي أو باجتيازهم لما يعرف بامتحان إثبات المستوى، ومن خلال
النتائج المتحصل عليها يتم تحديد مستوى القدرات اللغوية لديهم، ثم يوجهون إلى
إحدى المستويات التالية:

- مستوى المبتدئين
 - المستوى الأول: قاعدي
 - المستوى الثاني: متوسط
 - المستوى الثالث: متقدم
- صعوبات تعليم الكبار:** يتلقى الكبار قبل التعليم المكثف وخلالها جملة من الصعاب والمعوقات
التي ربما تقف حجرة عثرة في مسارهم العلمي والتكويني، نخصرها ضمن النقاط التالية:
- بداية هناك صعوبة الامتحانات التصنيفية والامتحانات التحصيلية، وامتحانات إثبات المستوى
والكفاءة قبل المباشرة في التعلّم.
 - عدم التمكن من أنظمة اللغة الأجنبية ومستوياتها وبخاصة المستوى النحوي.
 - عدم التمكن من اللغة التي تحمل محتوى المسموع، وعدم معرفة أنظمتها من السامع.
 - المشكلات التي تعترض مهارات التدريس والاتصال نحو القراءة والكتابة والاستماع والمحادثة،
وسبل حلّها.
 - ومن العوامل المؤدية لصعوبة تعلم اللغات الأجنبية في المدرسة والكلية هو تعوّد التلاميذ أو
الطلبة على الاستسلام إلى ما يشرحه، ويقدمه، ويعرضه المعلم أو الأستاذ من نظريات وأفكار
وتصورات، والاقتصار في الجهود على التقبّل والحفظ لا غير، فقلّمًا إذا نصادف طالبا يخالف أو
يناقش معلّمه في رأي، أو يحاوره ويعبّر عنه.
 - الكتب المستعملة في تدريس اللغات الأجنبية للكبار، وأسس بناء المناهج.

- ما يؤخذ على التعليم المغلق في حدّ ذاته؛ إذ لا يزال مقيداً بمكان واحد هي المدرسة، وهو أيضاً مقيد بوقت معيّن للتعلّم، وبمرحلة معيّنة من العمر، وبأشخاص معينين، أنّنا لا نتعلّم بلغتنا ما نتعلمه بلغة غيرنا"¹⁹.

- غياب الكفاءة في المؤسسات التربوية والتعليمية، فالكفاءة هي مجموعة القدرات والمعارف المنظمة والمجنّدة بشكل يسمح بالتعرف على إشكالية وحلّها من خلال نشاط تظهر فيه آداءات المتعلّم، ومهاراته في بناء المعرفة. فكفاءة المعلم واختياره وتدريبه أمر جدّ ضروري لنجاح العملية التعليمية التعليمية.

خاتمة:

يختلف التعليم المكثّف للكبار عن تعليم الصغار المتمدرسين جملة وتفصيلاً في العديد من الطرق، ومن أهم الاختلافات هي تراكم المعرفة والخبرة في العمل التعليمي التي من شأنها أن تنعش تجربة التعلم لديهم؛ إذ في كثير من الأحيان يقوم المتعلمون الكبار بتطبيق معرفتهم بطريقة عملية وبالتالي يكون التعلم أكثر فعالية، وثمة فرق آخر هو اندفاعهم الأعلى نحو التعلم، كما يمكن التوقع بأنّ المعرفة التي اكتسبها الكبار في تعليمهم المكثّف للغات أو غيرها من العلوم من شأنها أن تساعدهم في تحقيق أهدافهم، التي ينمي بفضلها المتعلمون الكبار في المجتمع قدراتهم ويشرون معارفهم ويحسّنون مؤهلاتهم التقنية أو المهنية، أو يسلكون بها نهجاً جديداً لكي يلبوا حاجاتهم وحاجات مجتمعاتهم في الوقت الراهن.

هوامش البحث:

- ¹ - بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث (عربي- إنجليزي- فرنسي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط2010م، ص: 171.
- ² - أحمد أوزي، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2006م، الدار البيضاء، ص: 90-91.
- ³ - محمود قمبر، تعليم الكبار مفاهيم، صبيغ، تجارب عربية، دار الثقافة قطر، الدوحة، 1405هـ- 1985م، ص: 8.
- ⁴ - ينظر: علي أحمد مدكور، منهج تعليم الكبار والتعليم المستمر النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007م، ص: 35.
- ⁵ - مصطفى عبد السميع وآخرون، التعليم المفتوح وتعليم الكبار، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005م، ص: 85.
- ⁶ - ينظر: إبراهيم محمد عطا، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، مكتبة النهضة المصرية، دط، 1986م، ص: 51.

- 7- ينظر: طه الحاج الياس، التعليم غير النظامي تعليم الكبار، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999م، ص: 116.
- 8- ينظر: إبراهيم الفقي، قوة التحكم في الذات، دار الإبداع للإعلام والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ-2008م، ص:59.
- 9- ينظر: محمد عطية الإبراشي، روح التربية والتعليم، دار الفجر العربي، القاهرة، دط، 2002م، ص: 255.
- 10- ينظر: حسن شحاته، أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي، الدار المصرية للبحث، ط1993م، ص: 29 وما بعدها.
- 11- ينظر: نايف أحمد سليمان، وعادل صالح محمود، المشرف الفتي في أساليب تدريس اللغة، دار القدس، عمان، الأردن، ط2005ك، ص:61-62.
- 12- محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفاءات الأدائية، دار المناهج، ط2007م، ص: 56.
- 13- ابن هشام، السيرة النبوية، ضبط وشرح وتصحيح: شلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، ج1، ص: 219.
- 14- حسين سليمان قورة، تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، دار المعارف، ط3، مصر، 1986م، ص:109.
- 15- ينظر: علي أحمد مذكور، منهج تعليم الكبار، ص: 153.
- 16- ينظر: خليفني لكبير، دليل المنشط، في مادة الرياضيات، منشورات وزارة التربية، الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار، الجزائر، دط، 2001م، ص:7.
- 17- ينظر: علي أحمد مذكور، منهج تعليم الكبار، ص: 154.
- 18- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط:1، 1430هـ-2009م، ص:241.
- 19- عباس الصوري، في التلقي اللغوي والمعجمي، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2004م، ص:268.